

الجماعات الإجرامية في الأحياء السكنية في ظل غياب الضبط الاجتماعي.

د./فرحات مليكة¹، د/ بن عاشور سهام²

¹ — جامعة ابو القاسم سعد الله الجزائر 02 (الجزائر)، Ferhatmalika4@gmail.com

² جامعة ابو القاسم سعد الله الجزائر 02 (الجزائر)، benachoursiham16@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2024 /04/12 تاريخ القبول: 2024 /../.. تاريخ النشر: 2024 /06./30

ملخص:

شهدت المدن الجزائرية خلال السنوات الماضية تطوراً عمرانياً ملحوظاً وزيادة في أعداد السكان و ارتفاع حجم الهجرة السكانية، مما انعكس هذا التطور تلقائياً على الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في الكثير من هذه المدن. وبالمقابل فقد كان لهذا التطور العمراني والانفتاح الاقتصادي والثقافي الذي حصل في المدن الكبرى بعض الآثار السلبية على الوضع الأمني والاجتماعي في تلك المدن، تمثل في ظهور بعض الجرائم والظواهر السلبية مثل الإدمان على المخدرات والانحراف السلوكي، خاصة إذا نظرنا إلى المدن أن تضم مجموعة من التناقضات الثقافية والاقتصادية والاجتماعية والتي بدورها تسهم في إضعاف التجانس المجتمعي للمدينة، مما يخلق نوع من عدم التعايش والتوافق والتكيف بين تلك الجماعات مما يزيد من حدة الصراع الثقافي والاجتماعي والاقتصادي. فيؤدي إلى نوعا من عدم الاستقرار والتجانس ليهدد بعدها النظام العام والأمن الاجتماعي. لهذا حاولنا من خلال هذه المداخلة التعرف على الأسباب و العوامل الحقيقية للجريمة والعنف في الأحياء السكنية؟

الكلمات المفتاحية: الجماعات الإجرامية_ الجريمة_ العنف_ الأحياء السكنية.

Abstract:

During the past years, Algerian cities witnessed a remarkable urban development, an increase in population numbers, and a high volume of population migration, which automatically reflected this development on the social, economic and cultural aspects in many of these cities. On the other hand, this urban development and the economic and cultural openness that took place in the major cities had some negative effects on the security and social situation in those cities, represented in the emergence of some crimes and negative phenomena such as drug addiction and behavioral deviation, especially if we look at the cities that include a set of cultural contradictions. The social, economic and social factors that in turn contribute to weakening the societal homogeneity of the city, which creates a kind of lack of coexistence, compatibility and adaptation between these groups, which intensifies the cultural, social and economic conflict. It leads to a kind of instability and homogeneity, and then threatens public order and social security. That is why, through this intervention, we tried to identify the real causes and factors of crime and violence in residential neighborhoods?

Keywords: crime, violence, residential neighborhoods.

الإشكالية:

تعد جرائم العنف من طرف جماعات إجرامية التي تضم مجموعة من الأفراد تشكل عادة في الأحياء الفقيرة أو المهمشة أو حتى الأحياء السكنية الجديدة، وتقوم بارتكاب أعمال إجرامية مختلفة، مثل السرقة والعنف والاتجار بالمخدرات، غالبًا ما تكون هذه الجماعات منظمة بدرجة ما، ولها قيادات وهيكل خاصة بها، تعتبر إحدى المشاكل الاجتماعية الخطيرة التي تهدد الأمن و في الأحياء السكنية الجديدة التي شهدت عمليات ترحيل من أجل إمتصاص التدفق السكاني المتزايد على المدينة ومحاوله القضاء على الأحياء الفوضوية، ومما لاشك فيه أن دخول الأسر والأفراد إلى هذه الأحياء الجديدة لم يرافقها دراسات مسبقة تأخذ بعين الاعتبار الدراسات الاجتماعية والسوسيولوجية قبل القيام بعمليات الترحيل، ما أدى إلى العديد من المشاكل من بينها ظهور و تشكل مجموعات إجرامية التي كان ظهورها راجع للعديد من الأسباب، و قد جاءت هذه الورقة من أجل إلقاء الضوء على أسباب ظهورها و سيطرتها على الأحياء السكنية من خلال الطرح التالي:

— ما هي الأسباب التي جعلت من الأحياء السكنية مجالاً لأعمال العنف من طرف الجماعات الإجرامية؟

تحديد المفاهيم:

1- مفهوم العنف: أنه الاستعمال غير القانوني لوسائل القسر المادي أو البدني ابتغاء تحقيق غايات شخصية أو جماعية. (محمد جواد رضا، 1974، ص 175)

2- مفهوم الجريمة: هي "كل فعل له بعد مادي ومعنوي و خرج بوعي وقصد لإحداث الضرر و المساس بأمن و سلامة و استقرار المجتمع".

3- الجماعات الإجرامية: هي كل مجموعة، تحت أي تسمية كانت، مكونة من شخصين أو أكثر، ينتمون إلى حي سكني واحد أو أكثر، تقوم بارتكاب فعل أو عدة أفعال بغرض خلق جو انعدام الأمن في أوساط الأحياء السكنية أو في أي حيز مكاني آخر، أو بغرض فرض السيطرة عليها، من خلال الاعتداء المعنوي أو الجسدي على الغير أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم للخطر أو المساس بممتلكاتهم، مع حمل أو استعمال أسلحة بيضاء ظاهرة أو مخبأة ويشمل الاعتداء المعنوي، كل اعتداء لفظي من شأنه أن يخلق الخوف أو الرعب لدى الغير، كالتهديد أو السب أو الشتم أو القذف أو الترهيب أو الحرمان من حق

4- تعريف الحي السكني: تعريف الحي: يعرف الحي من وجهة نظر سوسيولوجية بأنه مجموعة من الأماكن السكنية التي يمنحه سكانه خصائص الارتباط الاجتماعي والمصلحة المشتركة، ويؤثر بعضهم على بعض، وهو المكان الذي يشعر فيه هؤلاء السكان بالانتماء إلى المجتمع الذي يعيشون فيه. (السيد حنفي عوض، 2997، ص 295).

5- مفهوم الحي السكني: هو عبارة عن مجتمعات سكنية تربط أفرادها مصالح مشتركة ونمط السكن هو الذي يحدد الطابع الأيكولوجي للحي وبالتالي هو الذي يحدد سلوك الأفراد القاطنين به. (محمد صالح ربيعي العجيلي، 2012، ص 390).

أسباب تنامي ظاهرة العنف و الجريمة في الأحياء السكنية الجديدة:

فسر البعض هذا التركز للعصابات والجريمة المنظمة، والتي يستخدم أفرادها السيوف والسواطير، في كون الأحياء الجديدة مجالا لعائلات وسكان لا يعرفون بعضهم البعض، ولأن السلطات عند ترحيل وتفكيك الأحياء المهشة تقوم بإبعاد وتفكيك آلي للعصابات التي كانت فيها، فإن أفراد العصابات المرحلين يجدون أنفسهم في وضع جديد يفرض عليهم البحث عن فرض السيطرة على الأحياء الجديدة. حيث شهد المجتمع الجزائري في الآونة الأخيرة تزايد في معدلات الجريمة بشكل ملحوظ وبالتحديد في الأحياء السكنية التي

انتشرت فيها ظاهرة العصابات وتزايد معدلات الجريمة بين الشباب في الأحياء السكنية، و من بين هاته الأسباب نجد:

1- الاختلاف في الثقافات: والتضارب الثقافي الذي يتمثل في العادات والتقاليد التي تميز كل جماعة، فعند ترحيل أصحاب المدن والأحياء الشعبية الحضرية إلى تجمعات سكنية جديدة، يجلبون إلى تلك المنطقة أنماط عيش جديدة قد لا تنسجم وطبيعة تلك المنطقة، خاصة إذا كان أهاليها من المحافظين. فالتباين في الخلفية الثقافية لدى السكان ونمط السكن يخلفان نوعا من الصراع والتنازع داخل الأحياء السكنية الجديدة، أي إسقاط سكنات وأنماط عمرانية لا تستجيب وثقافة المجتمع تولد ظهور أشكال العنف والجريمة..

فظرية صراع الثقافات لعالم الاجتماع والإجرام الأمريكي "تورستن سيلين" نشرها في كتابه "تنازع الثقافة والجريمة" في سنة 1938، تحمل جانبا من الحقيقة العلمية التي تلعبه تعارض الثقافات، القيم، العادات والتقاليد لدى جماعة أو أفراد معينين مع غيرهم من الأهالي أو السكان، مما يولد صراعات طائفية، عرقية وتمييزية. (محمد عبد الله الوريكات، 2009، ص108)

2- غياب الأمن: نجد التجمعات السكانية الجديدة إما تخلو من مراكز الشرطة والدرك، أو تتوفر على إمكانيات مادية وبشرية ضعيفة لا يمكنها مجاراة الكثافة السكانية الكبيرة، مما يسهل من عمليات الانفلات الأمني، وفي كثير من الأحيان لا تمارس الشرطة مهام الضبط الإداري.

3- الصحبة السيئة ورفاق السوء: إن من الأسباب الهامة التي تدفع الفرد إلى ارتكاب الأفعال السلوكية الإجرامية اختلاطه وتجاوبه وتفاعله مع رفاق السوء لاسيما رفاق المنطقة السكنية ورفاق المدرسة الأشرار والمنحرفين فالفرد يتأثر بسرعة كبيرة بأصدقائه ورفاقه أكثر من تأثره بوالديه ومدرسته، وتمارس جماعة الرفاق دورا هاما في التنشئة الاجتماعية لأن الأفراد يحاولون الالتزام بتوقعات جماعة الرفاق. وأما الصحبة السيئة ورفاق السوء فإنه يدفعون الفرد نحو الانحراف والجريمة، وتعمل الرفقة السيئة على تعريف الشباب بالعادات السيئة كالإدمان على الخمر وتعاطي المخدرات والمقامرة والرهان وغيرها من الأمور السيئة التي تجلبها رفقة السوء. (أمين جابر الشديفات، منصور عبد الرحمن الرشيد، العوامل الاجتماعية المؤثرة في ارتكاب الجريمة في المجتمع الأردني من وجهة نظر المحكومين في مراكز الإصلاح والتأهيل، مجلة دراسات، العلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد 43، ملحق 5، 2016، ص 2128، 2129).

4- ضعف الروابط الأسرية: إن ضعف العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة الواحدة هي من بين الأسباب التي أدت إلى الجريمة أو الانضمام إلى الجماعات الإجرامية ، وهذا نتيجة الاختلال العقلي والنفسي والضغط الاجتماعية التي تمارسها المشاكل الأسرية. فالتفكك الأسري هو انهيار الوحدة الأسرية وانحلالها أو تمزق نسيج الأدوار الاجتماعية، عندما يخفق فرد أو أكثر من أفرادها في القيام بالدور المناط به على نحو سليم ومناسب. وتتعدد جوانب التفكك الأسري كما في حالات الطلاق وتعدد الأزواج، وغياب أو مرض أو وفاة أحد الوالدين أو كليهما، فإذا فقد الطفل والديه بسبب الحالات السابقة الذكر، فقد يتعرض إلى توترات نفسية واجتماعية، نتيجة لتوتر العلاقات الاجتماعية الأسرية، وضعف الإشراف العائلي والرقابة على سلوكات الأبناء، مما قد يدفعهم للقيام ببعض التصرفات الخارجة عن القيم والضوابط المجتمعية، وبالتالي التعرض أو الوقوع في خطر الانحراف.

(شيخ علي، مؤسسات التنشئة الاجتماعية وإنتاج الجريمة في الوسط الاجتماعي ، El-Khaldounia Journal of Human and Social Sciences ISSN: 1112-5896، ص 166).

5- انتشار الأمية : فعادة ما تؤدي الأمية إلى تزايد معدل الجريمة فالتعليم يزيد من قدرة الفرد على التبصر بعواقب الأمور ، و التدبير لنتائجها الحالية و المستقبلية قبل الإقدام عليها بخلاف الأمية التي عادة ما يضيق أفق الفرد معها عن إدراك ذلك فالجرم الأمي يفتقد في الغالب القدرة على التبصر بعواقب فعلته الوخيمة إلا بعد فوات الأوان.

تشير الأدبيات والدراسات العلمية إلى شعور الشخص الأمي بتقدير منخفض لذاته، وكذلك إلى ضعف ثقته بنفسه ، وكذلك شعوره بضعف الكفاءة وقلة الحيلة، والافتقار إلى الثقة بالنفس ، حيث يعيق هذا الشعور الشخص الأمي على تنمية وتطوير ذاته، ويعيق قدراته على تحديد وانتقاء أهدافه، ويزيد من قابليته للتعرض للتأثيرات السلبية الهدامة التي تحد من دافعيته وتنازل من عزيمته، وتجعله غير قادرا على التمييز بين الصواب والخطأ، مما قد يقودهم إلى الانخراط في السلوكيات الإجرامية. (محمد يحيى ناصف، ، مجلة منبر التحرير، بتاريخ 26 جوان 2023).

6- انتشار المخدرات: وهي نتيجة طبيعية للعنف الجريمة أو الانخراط في الجماعات الاجرامية الناجمة عن البطالة، فالعاطل يدخل هذه الطرق هروبا من الواقع الأليم الذي يعيشه، فيجأ إلى إما أن يتاجر فيها و ينشرها ويكون ذلك عملا له يفيده ماديا، أو الناحية الثانية أن يتعاطاها لينسى الظروف المعيشية السيئة.

أثر الهجرة في العنف و الجريمة في الأحياء السكنية الجديدة:

يرى الإيكولوجيين أن للهجرة بعض الفوائد لانتقال أنماط ثقافية جديدة بفضلها أو انتشار أنماط ثقافية على نطاق أوسع، ولكنها ليست كذلك في أحوال أخرى لأن الحركة المستمرة للأفراد بين الريف والمدينة أو بين مدينة وأخرى تنتج عنها مشكلات اجتماعية فهي تقلب موازين كثافة السكان بين منطقة وأخرى، كما أن عملية انصهار المهاجرين الجدد في المجتمع الجديد لا تتم بصورة بسيطة دون قيام عدد من المشكلات اللاحقة، بالإضافة إلى أن الهجرة السكانية المتواصلة تفقد المجتمع طابع الاستقرار والتوافق الاجتماعي، كما ينجم عن هذه الهجرة إنتشار الأكواخ والبيوت القصديرية على حواشي المدن الأمر الذي يؤدي إلى تريف المدينة .

(Jean Etienne et Henri Mendras. 1999, p135.)

كما أن عجز أبناء الريف عن التكيف مع مجت مع المدينة نتيجة الهجرة والسكن في الأكواخ والقصدير للإختلاف في القيم السائدة في المجتمعين الريفي والحضري هذا الذي يدفعهم إلى السلوك المنحرف، فالصراع الثقافي هو أحد أبعاد التفكك الاجتماعي وعامل أساسي في حدوث الجريمة وذلك للصراع القائم بين عناصر ثقافتين (المدينة و الريف) وهذه العناصر هي القيم والعادات والتقاليد، و يأخذ الصراع الثقافي في صور عديدة منها الصراع بين الطبقات الاجتماعية على مستوى الجماعات داخل المجتمع والصراع بين قيم الأجيال ونتيجة الاختلاف في المجتمع الواحد والصراع بين قيم القيم التي تحكم الطبقات في المجتمع أو فئاته أو أجياله. (محمد ربيع شحاته وآخرون، 1994 ، ص 97)

ويفسر البعض هذا التمركز للعصابات والجريمة المنظمة، والتي يستخدم أفرادها السيوف والسواطير، في كون الأحياء الجديدة مجالا لعائلات وسكان لا يعرفون بعضهم البعض، ولأن السلطات عند ترحيل وتفكيك الأحياء المهشة تقوم بإبعاد وتفكيك آلي للعصابات التي كانت فيها، فإن أفراد العصابات المرحلين يجدون أنفسهم في وضع جديد يفرض عليهم البحث عن فرض السيطرة على الأحياء الجديدة، وهذا ما يفسر كثرة المناوشات بين الشبان.

إذ يتزايد العنف الحضري لعصابات الجريمة المنظمة في الجزائر بسبب انعدام الأمن الاجتماعي والذكريات المؤلمة للحرب الأهلية الجزائرية خلال فترة التسعينيات وانتشار البلديات المهمشة مثل المدينة الجديدة التي يطلق عليها علي منجلي على أطراف المدن الكبرى.

كما كان للسياسة السكنية كان ينظر لها كحل، فتبين أنها تحولت إلى مشكل بإفرازاته المتعددة التي كان على رأسها بروز عصابات تمارس العنف بشكل يومي وخطير، يهدد سلامة السكان، ويقضي على شعورهم بالأمان، يمنح صورة غاية في السلبية عن المدينة الجزائرية التي ظهرت مع الاستقلال، بما عرفته من نزوح ريفي كبير وتدهور في الخدمات. سكان جدد عادة ما يتم جلبهم من أحياء قصديرية (عشوائيات) أو من الأحياء القديمة للمدن الكبيرة والمتوسطة، التي لم تعد قادرة على تحمل عبء أبنائها، لتقوم بلفظهم إلى ضواحي المدن الجديدة، التي تحولت شوارعها إلى ميدان لمعارك يومية في الليل والنهار.

فرض السيطرة على الأحياء السكنية من طرف عصابات الأحياء:

تتنامي ظاهرة عصابات الأحياء الإجرامية في المدن الجزائرية الكبرى وضواحيها، مرده إلى الظروف الاجتماعية والديموغرافية المتعددة. تستقطب هذه العصابات شبابا في مقتبل العمر، وتنظمهم ضمن جماعات أو عصابات، لتواجه عصابات أحياء أخرى. ومنها ما يبدأ بمناوشات تتحول إلى عنف واعتداءات بسيطة تتحول إلى عراك بين أفراد العصابات، بهدف السيطرة على المناطق وتجارة المخدرات والكوكايين والنشاطات الإجرامية المختلفة فيها، وتنعكس سلبا سلبا على سكان تلك الأحياء التي عادة ماتعاني الفقر والتهميش، وتكون بذلك بيئة خصبة لتنامي جرائم عصابات الأحياء. (عصابات الأحياء.. الجزائر تشن حربا على الجريمة المنظمة، <https://www.aajeg.com/society>)

يكون الدافع لارتكاب تلك الأفعال والسلوكات المجرمة هو اكتساب زعامة ذلك الحي أو منطقة معينة فيه مثل مواقف السيارات، وذلك من خلال استعمال العنف واستعراض العضلات والقوة وإظهار أحقية طرف على الآخر في قيادة المنطقة والسيطرة عليها من خلال وضع نظام اجتماعي معين، تضاعفت مظاهر العنف داخل الأحياء السكنية بين مجموعات من الشباب خلال السنوات الأخيرة وفرضت واقع مؤلم على قاطني هذه التجمعات السكنية. وتنشب الاشتباكات المتكررة بين عصابات الأحياء، التي ينتشر فيها تعاطي المؤثرات العقلية وأنواع المخدرات، من أجل فرض منطق القوة والهيمنة على المنطقة.

يؤثر نشاط العصابة في الحي على الحرية الاجتماعية لسكان الحي، وقد يمتد إلى سكان الأحياء المجاورة بل إنه يؤثر على حرية أعضاء العصابة أنفسهم، إذ غالبا ما يخضع الشباب غير المشاركين في العصابة إلى تضيق في حرية تنقلهم بين شوارع الحي وطرق السير غير المعبدة، ويصل الحد باشتراط بعض العصابات

الإجرامية إلى فرض تأشيرة شفوية للسماح بمرور بعض الشباب وبخاصة الذين تنزعج منهم العصابة لسبب ما.

الأنشطة اليومية لعصابات الأحياء من تبادل للعنف، اتجار في الممنوعات، تحرش جنسي، نصب واحتيال، ابتزاز.. وهذا يُصعّب حماية الأسر للأطفال والمراهقين من الانحراف، لأن تواجد العصابات يجعل الأحياء والأزقة مكانا سيئا وجحيما للقاطنين وفضاء بشعًا غير صالح لتربية الأبناء، فضاء موبوء بالجريمة والعنف والخوف.

تعتبر "عصابة الأحياء" كمصطلح أدرجه المشرّع ضمن هذا الأمر "كل مجموعة تحت أي تسمية كانت، مكونة من شخصين أو أكثر ينتمون إلى حي سكني واحد أو أكثر، تقوم بارتكاب فعل أو عدة أفعال بغرض خلق جو انعدام الأمن في أوساط الأحياء السكنية أو في أي حيز مكاني آخر، أو بغرض فرض السيطرة عليها، من خلال الاعتداء المعنوي أو الجسدي على الغير أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم للخطر أو المساس بملكاتهم، مع حمل أو استعمال أسلحة بيضاء ظاهرة أو مخبأة".

صفات أعضاء عصابات الأحياء:

يعتبر المظهر و الهيئة الخارجية لعصابات الأحياء من أهم الخصائص و المظاهر التي تترجم هوية و ثقافة عصابة الحي عن غيرها، و تميز عضو العصابة عن باقي الشباب أو الأفراد العاديين، حيث يعرض أعضاء العصابة أنفسهم بطرق مختلفة، وكل طريقة لها مدلولها الثقافي و الروحي و المادي و الانتمائي لمجموعة إجرامية معينة، فعلى سبيل المثال يقوم أعضاء العصابة برسم أوشام في جميع أنحاء أجسادهم برموز تمثل مبادئ العصابة سواء أحرف، أرقام، صور، شعارات، أوشام خليعة و بذئية، عادة ما يقومون بتقطيع أجسادهم في البطن أو الظهر أو حتى الوجه لإرهاب الخصوم و التمثيل بمظهر القسوة و الجلد، لإثبات أن صاحب هذه الندوب و الجروح الغائرة هو شخص عنيف و ذو سوابق في التشاجر و الضرب و يجب أن يخافه الكل، كما يرتدون إكسسوارات مثل الأوشحة أو عصابة رأس بلون العصابة التي ينتمون إليها، عادة ما يشتررون ماركة معينة من الملابس و الإكسسوارات و الحلي، وهنا تجدر الإشارة أن عصابات الأحياء في الجزائر يفضل أعضاؤها لباس " لاريني و لاكوست " حيث تلقى رواجاً كبيراً لدى الشباب المنحرفين في المدن الكبرى، و هي عند عصابات الأحياء رمز للرجلة و الانحراف خاصة إذا اقترنت بالحذاء الرياضي من علامة NIKE Tn أو لاريني

(عبد القادر بن يحيى ، إسماعيل فيرة ، 02، 2023، ص 284).

أبرز أنشطة العصابات:

تمثل الجرائم التي تمارس ضد الأفراد والممتلكات اتجاهات الجريمة الرئيسية في الجزائر بالإضافة إلى جرائم القتل العمد واختطاف الأطفال :

- الإعتداءات
- الإختطاف
- السرقة
- عمليات السطو
- جرائم العنف الجنسي
- القتل العمد

صورة تمثل حالات الشجار في بعض الأحياء

عرض الحالات:

1- رجل في الخمسين من العمر، موظف حكومي وهو أحد سكان حي "تسالة المرجة" حيث يقول أن مشكلة هذه الأحياء أنها تضم العديد من العائلات التي تم ترحيلها من أحياء مختلفة، ولا يتعارف فيها السكان، ما يشكل مجموعات غريبة عن المكان وغير منسجمة في ما بينها فتحدث بينهم مشاكل و صدامات. وهكذا يتصيد أفراد العصابات ضحاياهم، ويتفننون في العراك بالأسلحة البيضاء من دون مراعاة حرمة السكن أو العائلات، كما يهدد نشاط هذه الجماعات السكان ويروّعهم خصوصاً أنّ أغلب أفراد العصابات يتعاطون المخدرات.

2- وفي حي علي منجلي، تحدثت إحدى قاطنات هذا الحي عن "معارك" استخدمت فيها الأسلحة البيضاء بما فيها السيوف، وقالت "كنت أخاف أن يتعرضوا لأبنائي" مضيفة "لدي ولدان في سن المراهقة وخشيت ان ينتهي بهم الأمر" كمدمنين على المخدرات أو أن يتركوا المدرسة.

3- يقول أحد سكان حي من أحياء الجزائر العاصمة أن سكان الحي يشكون من ارتفاع مخيف في عمليات السرقة والاعتداءات على الممتلكات والمواطنين، وكذا عمليات النشل و السرقة و الإبتزاز و حتى التهديد وغيرها، و قد أكد أن المنطقة تشهد ظاهرة تحول مجموعة من المنحرفين و المجرمين الذين تسببوا في حالة من الخوف وسط سكان الحي، و أنهم باتوا يشاهدون عدد من الشباب يتجولون حاملين الأسلحة البيضاء ويتفوهون بكلمات بذيئة ويتبادلون الشتائم يوميا، و قد أضاف أن السكان يؤكدون على تفشي مختلف مظاهر الفساد الأخلاقي والآفات الاجتماعية، ما يجعلهم يعيشون معاناة حقيقية وخوف دائم من التعرض لاعتداء من قبل أحدهم، خاصة بالنسبة لفئة العمال والموظفين وكذا الطلبة الجامعيين الذين يخرجون باكرا من منازلهم ما يجعلهم عرضة لعمليات السرقة والنشل إضافة إلى التعرض للضرب.

4- لقد عبر بعض سكان الأحياء الجديدة بالعاصمة، عن قلقهم نتيجة انعدام الأمن وتعرضهم لاعتداءات خطيرة، خاصة في حي كوريفة بالحراش والمدينة الجديدة سيدي عبد الله و البوينان، نظرا للكثافة السكانية المرتفعة بهذه المناطق، التي استقبلت العديد من المرحلين الجدد.

وحسب شهادات العديد من المتضررين، في عدد من الأحياء الجديدة، كحي “كوريفة” بالحراش، فإن غياب مقرات للأمن الوطني في تلك الأحياء، أعطى الفرصة لشباب ليكونوا عصابات تقوم بالاعتداء عليهم وسلبهم بعض ممتلكاتهم وتخريب سياراتهم، كما أنهم يثيرون في كل مرة الفوضى والشجارات. كما أن بعض الشباب يستغلون فرصة غياب مقرات الأمن، لتنفيذ اعتداءاتهم على السكان، وسلبهم بعض ممتلكاتهم وتخريب سياراتهم، حيث ساعدت الأعطاب المستمرة التي تمس الإنارة العمومية على قيامهم بالأعمال الإجرامية.

التحليل السوسولوجي:

تعتبر ظاهرة تشكل الجماعات الإجرامية في الأحياء السكنية من أبرز المشكلات التي تواجه العديد من المدن حول العالم، بما في ذلك المدن الجزائرية، حيث تشكل هذه الجماعات الإجرامية تهديداً للسلم

الاجتماعي والأمن، وتؤثر سلباً على حياة المواطنين. و التي تتدخل فيها عدة عوامل من بينها الإقصاء الاجتماعي أو ما يسمى كذلك بالاستبعاد الاجتماعي هو عملية تمنع فئات معينة من المجتمع من المشاركة الكاملة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. يشمل ذلك حرمانهم من الخدمات الأساسية، و الفرص التعليمية، وفرص العمل، والشعور بالانتماء إلى المجتمع. ما يؤدي إلى العنف كحتمية ناتجة عن الإقصاء الاجتماعي.

كما لا ننسى أن غياب دور الأسرة والمؤسسات التعليمية الذي ضعف دورها في تربية الشباب وتوجيههم نحو سلوك إيجابي يساهم في زيادة فرص انضمامهم إلى الجماعات الإجرامية. حيث يعد الوسط الأسري من العوامل المهمة التي تدفع الفرد لارتكاب الجريمة أو الانتماء لجماعات إجرامية، فليس هناك شك في أن وجود الأسرة في حد ذاته يعد عاملاً من العوامل المهمة للتنشئة الاجتماعية السوية. لأن وجود الأسرة هو الذي يسمح للفرد بالتدرب على الحياة الاجتماعية.

إذ تعتبر التجارب التعليمية الفاشلة كالتسرب المدرسي و سوء التنشئة الاجتماعية، هي الدافع الأول و المحفز على اعتناق الثقافة الفرعية الجانحة وبالتالي تكوين عصابات الأحياء، وقد انتقلت هذه العصابات من الاهتمامات الأساسية المتعلقة بالحماية و السيطرة على الحي و الحفاظ على الذات و الفخر و الانتصار العرقي، إلى الوسائل المربحة و تحصيل الأموال بطرق غير قانونية و إجرامية في كثير من الأحيان). عبد القادر بن يحي ، إسماعيل قيرة ، 2023، ص 284).

و يرجع مختصون اجتماعيون أسباب هذه الظاهرة إلى عوامل أخرى، بينها البطالة المتفشية في المجتمع الجزائري والفقر وتدني المستوى التعليمي لأفراد العصابات، المشكلين غالباً من شباب في مقتبل العمر، يتاجرون أيضاً في مختلف أنواع المخدرات.

من جهة أخرى ساهم نمو الأحياء الجديدة على أطراف المدن الكبرى في زيادة العنف الذي يتخذ شكل صراعات بين عصابات فمع تزايد عدد السكان وانتقالهم من الريف إلى الحضر، تتشكل أحياء فقيرة تعاني من نقص الخدمات الأساسية أو ترحيل العديد من الأسر إلى أحياء سكنية جديدة تجمع العديد من الثقافات و الهويات، مما يوفر بيئة خصبة لنمو الجريمة والعنف.

لا يكفي اليوم، بناء مجتمعات سكنية جديدة، بل لابد من مراعاة بعض الاعتبارات المرتبطة بطبيعة الأشخاص المستفيدين من هذه المجمعات السكنية و الجوانب الثقافية و الاجتماعية لكل أسرة، ومدى إمكانية انسجامها مع بعض داخل هذه التجمعات السكنية الجديدة، ما يثبت أن هذه التجمعات السكنية والمدن الجديدة تحولت من مشروع تنموي للحدّ من أزمة السكن إلى مدارس لتعليم فنون الإجرام مع مرور الوقت، وذلك راجع بالأساس لغياب أي دراسات مسبقة حول النمط الاجتماعي و الثقافي للأسر و لأفراد الأحياء.

كل هذا يجعلنا نؤكد بأن القانون وحده غير كاف لمحاربة الجماعات الإجرامية، وأن الحاجة ملحة للاعتماد على دراسات علمية لمحاربة هذا النوع من الجرائم و وضع سياسات حضرية و سكنية تتلاءم و بنية و ثقافة الفرد الجزائري، إلى جانب تفعيل مؤسسات المجتمع المدني العمل الجوّاري بالاعتماد على نشاط الجمعيات التي أصبحت شريكا فعالا في محاربة مختلف الآفات الاجتماعية.

أسند رواد المذهب الاجتماعي و الإيكولوجي الفعل الإجرامي و الجريمة إلى العوامل الاجتماعية فقد اعتبر كل من "ألكسندر لاكاساني" أن الوسط الحضري عامل رئيسي في إحداث الإجرام، وانطلق عالم الاجتماع الفرنسي "غابرييل تارد" من الوسط الاجتماعي من خلال نظرية التقليد ، وحسب "تارد" فإن من يسرق أو يقتل لا يقوم إلا بتقليد شخص آخر رآه يفعل ذلك.
(عبد القادر بن يحيى ، إسماعيل قيرة ، 2023 ص 282).

الخاتمة:

تعتبر ظاهرة تشكل عصابات الأحياء من أبرز المشكلات التي تواجه العديد من المدن حول العالم، بما في ذلك المدن الجزائرية. تشكل هذه العصابات تهديداً للسلم الاجتماعي والأمن، وتؤثر سلباً على حياة المواطنين. أحد أهم العوامل التي تساهم في نشوء هذه العصابات هو الإقصاء الاجتماعي.

يركز "دور كايم" على أهمية تكامل وظائف هذه البنى و انسجامها حيث يرى "ان نقص التنظيم الاجتماعي وعدم الانسجام بين الوظائف الاجتماعية المرتبطة بالأفراد والجماعات تسبب انقطاعاً مؤقتاً في التضامن

الاجتماعي مما يعكس حالة من اللانظامية والتي تمهد لظهور خلل اجتماعي يصيب جسم المجتمع وينتقل تدريجيا إلى أن يأخذ الطابع العنيف. (فريدريك معنوق، 1998، ص 40).

قائمة المراجع

1. محمد جواد رضا، ظاهرة العنف في المجتمعات المعاصرة (تفسير سوسيولوجي)، مجلة عالم الفكر، المجلد الخامس، العدد الثالث: أكتوبر - نوفمبر - ديسمبر. 1974، منشورات وزارة الإعلام، الكويت.
2. السيد حنفي عوض، سكان المدينة بين الزمان والمكان، إلاسكندرية: الكتب العلمي، 2997.
3. محمد صالح ربيعي العجيلي، المصطلحات والمفاهيم الجغرافية، ج 1، ط 1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2012.
4. محمد عبد الله الوريكات، أصول علمي الإجرام والعقاب، دار وائل للنشر. والتوزيع، طبعة 1، عمان، 2009.
5. مجلة دراسات، العلوم الاجتماعية و الإنسانية، المجلد 43، ملحق 5، 2016، ص 2128، 2129.
6. شيخ علي، مؤسسات التنشئة الاجتماعية وإنتاج الجريمة في الوسط الاجتماعي، -El-Khaldounia Journal of Human and Social Sciences ISSN: 1112-5896.
7. محمد يحيى ناصف، الأمية والسلوكيات الإجرامية، مجلة منبر التحرير، بتاريخ 26 جوان 2023.
8. Jean Etienne et Henri Mendras. Les grande thèmes de la sociologie par les grands sociologues. Armand colin, Paris, 1999, p135.
9. محمد ربيع شحاته وآخرون، 1994، علم النفس البنائي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.
10. عبد القادر بن يحيى، إسماعيل قيرة، تطور الجريمة في الوسط الحضري: قراءة سوسيولوجية في بنية عصابات الأحياء، مجلة السراج في التربية وقضايا المجتمع، مجلد 07، عدد 02، 2023.

11. إسماعيل قيرة ، تطور الجريمة في الوسط الحضري :قراءة سوسيولوجية في بنية عصابات الأحياء، مجلة السراج في التربية وقضايا المجتمع، مجلد 07، عدد 02، 2023.
12. فريدريك معتوق، معجم العلوم الاجتماعية، بيروت، أكاديا أنتر ناسيونال للنشر والطباعة، 1998.